

وكان أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، لا يُثبَّت بصره في وجه أحدٍ، وكان أكثر الناس تواضعاً، يَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقَعُ الثَّوْبَ، وَيَفْلِيهِ وَيَخِيْطُهُ، وَيَخْدُمُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، وَيَقْطَعُ اللَّحْمَ مَعَهُنَّ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحَرِّ وَالْعَبْدِ، وَيَقْبَلُ الْهَدَايَا وَإِنْ قَلَّتْ، وَيُكَافِيءُ عَلَيْهَا وَيَأْكُلُهَا، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ. تَسْتَبَعُهُ الْأُمَّةُ وَالْمَسْكِينُ، فَيَتَّبِعُهُمَا حَيْثُ دَعَاوَاهُ، وَيُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَيُجَالِسُهُمْ وَيُؤَاكِلُهُمْ.

وكان أصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمَّةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء. جُلَّ نظره الملاحظة. وكان أرحم الناس، يُصْغِي الْإِنَاءَ<sup>(١)</sup> لِلْهَرَّةِ فما يرفعه حتى تروى رحمة لها.

وكان أشدَّ الناس إكراماً لأصحابه، لا يَمُدُّ رِجْلَيْهِ بَيْنَهُمْ، وَيُوسِّعُ عَلَيْهِمْ إِذَا ضَاقَ الْمَجْلِسُ، وَيَتَفَقَّدُهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ. مَنْ مَرَضَ عَادَهُ، وَمَنْ غَابَ دَعَا لَهُ، وَمَنْ مَاتَ اسْتَرْجَعَ وَأَتَبَعَ ذَلِكَ بِالْدَعَاءِ لَهُ، وَمَنْ كَانَ يَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً انْطَلَقَ حَتَّى يَأْتِيَهُ فِي مَنْزِلِهِ، وَيَخْرُجُ إِلَى بَسَاتِينِ أَصْحَابِهِ، وَيَأْكُلُ ضِيافَتَهُمْ، وَلَا يَطْوِي بِشْرَهُ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي خَلْفَهُ، وَيَقُولُ: خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ. وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي وَهُوَ رَاكِبٌ حَتَّى يَحْمِلَهُ، فَإِنْ أَبَى قَالَ: تَقَدَّمْنِي إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَرِيدُ. يَخْدُمُ مَنْ خَدَمَهُ. مَا ضَرَبَ خَادِمَهُ وَلَا امْرَأَةً وَلَا شَيْئاً قَطُّ، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال أنس<sup>(٢)</sup>: خَدَمْتُهُ / ٢٠ و. عَشْرَ سَنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفَّ. قَطُّ، وَلَا قَالَ

(١) يصغي الإناء: يميله.

(٢) في اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٦٠٨. قال أنس: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: =